الاجتماع التأسيسي

للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

أ. د. محمد الهواري

بدعوة من فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي انعقد الاجتماع التأسيسي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في مدينة لندن / المملكة المتحدة بتاريخ يوم الأحد ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ الموافق لـ ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٤م وحضره عدد كبير من العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي . وفي بداية الاجتماع ألقى الأستاذ الدكتور محمد سليم العوا كلمة اللجنة التحضيرية وبيّن فيها الأهداف التي دعت إلى عقد هذا الاجتماع . ثم تلى نص البرقيات والرسائل التي وردت من عدد من العلماء الذين حالت ظروفهم دون المشاركة في الاجتماع وأنهم يؤيدون تأسيس هذا الاتحاد ويعتبرون أنفسهم في عداد الأعضاء المؤسسين . وبعد ذلك توالت كلمات لبعض الأعضاء الضيوف نذكر منهم الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو الأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي والمشير عبد الرحمن سوار الذهب والأستاذ قاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية في باكستان والأستاذ عصام العطار والشيخ راشد الغنوشي والدكتور عمار الطالبي والدكتور أحمد التويجري والشيخ أحمد الخليلي مفتي سلطنة عمان وآية الله محمد علي التسخيري وغيرهم من العلماء .

ثم جاءت كلمة الشيخ القرضاوي التي قال فيها : أيها الإخوة من علماء الأمة وورثة الأنبياء وحملة مصابيح الهداية الربانية لكم عليّ حق التحية وحق الشكر أن استجبتم لدعوتي ، وهي في الحقيقة أمنيتكم ، ولكم عليّ حق التهنئة بهذا الحدث

التاريخي : أن يكون لعلماء المسلمين (ورثة الأنبياء ، ورسل الضياء ، وحملة مصابيح الهداية الربانية) كيانٌ عالمي يجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم ، ويسمع صوتهم ، على اختلاف أقطارهم ، واختلاف ألسنتهم ، واختلاف عروقهم ، واختلاف مذاهبهم ، فقد ذابت هذه في بوتقة الإسلام الذي يجعل منهم أمة واحدة هي أمة التوحيد ، أمة القرآن ، أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، أمة القبلة الواحدة ، والعقيدة الواحدة ، والشريعة الواحدة ، والحضارة الواحدة ، والمصير الواحد .

إننا نحمد الله أن أصبح الحلم حقيقة ، ورأينا علماء الأمة في المشارق والمغارب يجمعون على ضرورة تأسيس هذا الكيان الكبير على تقوى من الله ورضوان . ولقد بين لنا التاريخ أن المسلمين لم يضرّ بهم شيءٌ مثل التفرق والاختلاف ، ولم ينفعهم شيء مثل الاتحاد والائتلاف ، ولا سيّما إذا كان على البر والتقوى . لقد رأينا أن أصحاب الديانات المختلفة يتقاربون فيما بينهم على بُعد ما بينهم من الخلاف في الأساسيات ، ورأينا أوروبا على ما كان بينها من حروب آخرها الحربان العالميتان الأولى والثانية ، رأيناها تتحد وتكوّن كائناً موحداً . فما بال المسلمين وحدهم يتباعدون بعضهم عن بعض ؟ و ما بالهم يتيحون الفرصة لدعاة الفرقة ومثيري الفتنة ؟

وإذا كان اتحاد الأمة فريضة وضرورة فأولى الناس بالاتحاد هم علماء الأمة فاتحادهم هو بداية لاتحاد أمتهم . لقد كان للمسلمين خلافة تضمهم وتجمع شتاتهم وهي – كما عرفها العلماء – نيابةٌ عن رسول الله في حراسة الدين وسياسة الدنيا به ، فهي قيادة دينية ودنيوية ، روحية وزمنية ، وقد ظل المسلمون تحت هذه الراية الجامعة أكثر من ثلاثة عشر قرناً حتى ألغيت الخلافة في سنة ١٩٢٤م فألغي معها آخر تجمع لأمة الإسلام تحت راية العقيدة الإسلامية .

وإذا كانت الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال ، فإن فتوانا اليوم : أن العلماء هم الذين يجب أن يقوموا بدور الخلافة والخلفاء .

وأضاف الأستاذ القرضاوي بقوله : إن هذا الاتحاد للمسلمين جميعاً ، عربهم وعجمهم ، أبيضهم وأسودهم ، سنتهم وشيعتهم ، مشرقيّهم ومغربيّهم ، ليس هذا الاتحاد محسوباً على قطر من الأقطار ، ولا نظام من الأنظمة ، ولا جماعة من

الجماعات ، ولا مذهب من المذاهب ، ولا اتجاه من الاتجاهات . إنه لأهل القبلة ، أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله . ولا شك أن من الخير أن يتناسى المسلمون الخلافات الجانبية بينهم ، وأن يجتمعوا على الحدّ الأدنى من الإسلام أو ما يصير به المسلم مسلماً ، وأن يقفوا عند الشدائد والمحن صفاً واحداً .

ولأن هذا الاتحاد لكل المسلمين ، فهو اتحاد للعلماء والعالمات من المؤمنين والمؤمنات ، فلقد كان من الطبيعي والمنطقي أن يكون للمرأة حضورُها ومشاركتها في عضوية هذا الاتحاد ، فالمرأة شقيقة الرجل ، هو منها وهي منه ، وعلماء الأمة مجمعون على أن المرأة يمكن أن تصل إلى درجة الاجتهاد المطلق ، وأن تتولى منصب الإفتاء . وحسبنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، التي أكثرت من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكثرت من الإفتاء بعده ، حتى استدركت على عدد من الصحابة في عدد من القضايا ، وأُلّفت في ذلك كتب .

وأكد الشيخ القرضاوي : إننا لا نريد بهذا الاتحاد الصدام مع أحد لا في الخارج ولا في الداخل ، ولا نريد في الخارج الصدام مع الغرب المسيحي ، ولا مع الشرق الوثني ، كما لا نريد الصدام في الداخل مع الحكومات المحلية ، بل نريد أن نتعامل مع الجميع بروح الناصح الأمين ، وعاطفة الأخ المشفق ، ويد الجراح المداوي ، نؤثر الرفق على العنف ، والرحمة على الشدة ، والحق على القوة ، وندفع السيئة بالحسنة ، بل بالتي هي أحسن كما أمرنا القرآن الكريم . فهذا الاتحاد قوة تبني ولا تهدم ، وتجمع ولا تفرق ، وتقرب ولا تباعد ، وتحبب ولا تبغّض ، وتحيي ولا تميت . واتحاد علماء المسلمين ليس اتحاداً منغلقاً على نفسه ، بل هو مفتوح الأبواب والنوافذ على العالم من حوله من الأديان والحضارات والفلسفات . وهو ـــ من منطلقه الديني المحض ـــ يؤمن بالتعددية العرقية ، والتعددية اللسانية ، والتعددية الدينية ، والتعددية الثقافية ، وأن اللهَ هو الواحد ، وما عداه متعدد ، وأن هذا التعدد واقع بمشيئة الله المرتبطة بحكمته ، وهو يؤمن بضرورة حوار المختلفين ، لا بحتمية الصراع بينهم ، وأن الحوار يمكن أن يثمرَ إذا استقامت أهدافه ، وصفت النيات ، والتزم فيه بأدب الحوار ، فكان ـــ كما أمر القرآن

الكريم ــ جدالاً بالتي هي أحسن . لهذا نرحب بالحوار الإسلامي المسيحي خاصة ، لما للمسيح وأمه وكتابه من منـــزلة خاصة لدى أهل الإسلام .

ونرى أن هناك مجالات مهمة يمكن للطرفين أن يتعاونا فيها بوضوح نذكر منها :

أولاً) مجال الإيمان بالله والدار الآخرة في مواجهة المادية العاتية

ثانياً) مجال القيم الأخلاقية في مقابلة موجة الإباحية والتحلل

ثالثاً) مجال العدل والكرامة والحرية ، وكل ما يتعلق بحقوق الإنسان وسيادة الشعوب وحقها في استرداد حقوقها وحريتها في أرضها . وأبرز مثال حق الشعب الفلسطيني المظلوم الذي تسفك كل يوم دماؤه وتدمّر منازله وتجرّف أراضيه وتقتلع أشجاره وتستباح حرماته .

كما أننا نريد أن نتعامل مع الغرب من منطلق إنساني وأخلاقي وإيماني ، وأن ننادي أحرارَ الغرب بما نادى به الإسلام أهل الكتاب من قبل : (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشركَ به شيئاً ولا يتخذَ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله) ﴿ ... **تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ** ... ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، نريد أن نتعامل مع الغرب وأن يتعامل معنا معاملة النِدّ للنِدّ ، وأن يتخلى عن عقده الموروثة من عهد الحروب الصليبية القديم ، وعهد الاستعمار الحديث ، فنحن أبناء اليوم لا بقايا الأمس .

نريد أن نقف معاً مدافعين عن الإنسان في كل مكان : عن كرامته وحقوقه وحرماته ، ونقول لكل من جارَ على حق أخيه ما قاله ابن الخطاب : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟

لقد أُلصقت بالإسلام تهمٌ هو بريءٌ منها ، فزعم زاعمون أنه دين يفرز العنف ، ويثمر الإرهاب . والحق أن الإسلام اعتبر الرحمة عنواناً له فقال الله لرسوله : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] وقال الرسول عن نفسه : « **إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ** » رواه الدارمي . وحرّض الرســـول الكريم على الرفق وذم العنف وقال : « **مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ** » كما دعا الإسلام إلى السلام بين الناس ، إلا إذا تعرضت أمته وحرماتها للعدوان ، فهنا

يخوض المعركة كارهاً . وإذا خاض الإسلام الحربَ مضطراً فإنه يقيدها بقيم أخلاقية تضبط سيرها قبل المعركة وخلالها وبعدها ، فيحرَم العدوان ، وينهى عن قتل النساء والولدان والشيوخ والرهبان والحراث والمدنيين بشكل عام .

وإذا وجد من أبناء المسلمين من انتهى بهم الغلو والشطط إلى تبني العنف والإرهاب ، فلا يمكن أن يحمل الإسلام ولا الأمة الإسلامية الكبرى وزرهم ، ففي كل بلاد العالم يوجد أفراد وجماعات تتبنى فكر العنف ، وتمارس الإرهاب ، ومنهم كاثوليك وبروتستانت وهندوس ويهود ، ولم تتهم أديانهم ولا أممهم بالعنف والإرهاب .

وختم الشيخ القرضاوي حديثه بقوله : إن هذا الاتحاد حرٌ حرية تامة في تبني المنهج الذي يريده لإصلاح الأمة وتجديد دينها وترشيد سيرتها وتجميع قواها ، وإن لهذا التيار منهجاً في الدعوى والفتوى والتعليم والاجتهاد يمثل (الوسطية الإسلامية) التي أصبحت متميزة بمعالمها ومبادئها ومناهجها وأبرز هذه المعالم أن باب الاجتهاد مفتوح ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه ولا يملك أحد إغلاقه ، ولكنه مفتوح لأهله في محله ، فليس الاجتهاد كلأً مباحاً يرعاه كل من هبَ ودرج ، فللاجتهاد شروط مقررة فصلها الأصوليون والفقهاء ، فمن لم يملكها فلا يقحم نفسه فيما ليس من أهله . كما أن الاجتهاد في الظنيات ، وليس في الثوابت والقطعيات .

ودعا الشيخ القرضاوي الحضور إلى تحمل المسؤولية بنيّة صالحة وعزيمة صادقة مع الاستعانة بالله والتوكل عليه وطلب العون منه .

وبعد ذلك عرضت السمات الأساسية لهذا الاتحاد التي تتلخص فيما يلي :

١- **الإسلامية** : فهو اتحاد إسلامي خالص يتكون من علماء مسلمين ويعمل لخدمة القضايا الإسلامية ويستمد من الإسلام منهجه ويستهدي به في كل خطواته ؛ وهو يمثل المسلمين بكل مذاهبهم وطوائفهم .

٢- العالمية : فهو ليس محلياً ولا إقليمياً ولا عربيا ولا عجمياً ولا شرقياً ولا غربياً ، بل هو يمثل المسلمين في العالم الإسلامي كله ، كما يمثل الأقليات والمجموعات الإسلامية خارج العالم الإسلامي .

٣-**الشعبية** : فهو ليس مؤسسة رسمية حكومية ، وإنما يستمد قوته من ثقة الشعوب والجماهير المسلمة به . ولكنه لا يعادي الحكومات ، بل يجتهد أن يفتح نوافذ للتعاون معها على ما فيه خير الإسلام والمسلمين .

٤-**الاستقلال** : فهو لا يتبع دولة من الدول ، ولا جماعة من الجماعات ، ولا طائفة من الطوائف ، ولا يعتز إلا بانتسابه إلى الإسلام وأمته .

٥-**العلمية** : فهو مؤسسة لعلماء الأمة ، فلا غرو أن يهتم بالعلم وتعليمه وبتراثنا العلمي وإحيائه وتحقيقه ونشره .

٦-**الدعوية** : فهو مؤسسة تُعنى بالدعوة إلى الإسلام باللسان والقلم ، وكل الوسائل المعاصرة المشروعة ، مقروءة أو مسموعة أو مرئية ، ملتزمة منهج القرآن الكريم بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن .

٧-**الوسطية** : فهو لا يجنح إلى الغلو والإفراط ولا يميل إلى التقصير والتفريط ، وإنما يتبنى المنهج الوسط للأمة الوسط ، وهو منهج التوسط والاعتدال .

٨-**الحيوية** : فلا يكتفي مجرد اللافتات والإعلانات ، بل يعنى بالعمل والبناء ، وتجنيد الكفايات العلمية والطاقات العملية ، تقودها ثلة من العلماء المشهود لهم بالفقه في الدين ، والاستقامة في السلوك ، والشجاعة في الحق ، والاستقلال في الموقف ، والحائزين على القبول بين جماهير المسلمين .

وبعد ذلك عرضت أهداف الاتحاد التي تتلخص في هدف كلي يسعى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة ، لتبقى كما أراد الله أمة وسطاً ، شهيدة على الناس ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، مؤمنة بالله . والوقوف في وجه التيارات الهدامة التي تريد أن تقتلع الأمة من جذورها ، داخلية كانت أم خارجية ، وتيارات الغلو والتشدد التي شوهت وجه الإسلام ، واستباحت الدماء والأموال المعصومة ، متبعة المتشابهات من النصوص ، تاركة المحكمات والبينات ، وضرورة موالاة الأمة بالتفقيه والتثقيف والتوعية حتى تعرف حقيقة دورها ورسالتها ، وتندفع إلى أداء مهمتها بإيمان وإخلاص ، موحدة الغاية ، موحدة المرجعية ، موحدة الدار ، مستقيمة المنهج والطريق . إلى جانب

إبراز الوجه الحضاري والعالمي للإسلام الذي يدعو إلى ثقافة التسامح لا التعصب ، والحب لا الكراهية ، والمساواة لا التميز ، والتنوع لا الانفراد .

ويتفرع عن هذا الهدف الكلي الأصلي أهداف تتمثل فيما يلي :

١- التعاون على حسن تفقيه المسلمين بدينهم وتوعيتهم حيثما كانوا بالإسلام الصحيح – إسلام القرآن والسنة – عقيدة وشريعة ، عبادة ومعاملة ، فكراً وسلوكاً ، في شموله ووسطيته ويسره وسماحته ، بعيداً عن تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

٢- تنبيه المسلمين إلى الأخطار التي تهدد هويتهم العقدية والثقافية ، وتعمل على تمزيق روابطهم ، وإبعادهم عن الإسلام الذي يجمع بينهم ، ومقاومة هذا الغزو المنظم ، بمثل أسلحته ، وتحذير الأمة من الأسلحة الجديدة التي تستخدم ألفاظاً براقة مثل الحداثة والعولمة وغيرها .

٣- تعبئة الشخصية الإسلامية الفردية والجماعية ، وتهيئتها لتقوم برسالتها الكبرى في عبادة الله تعالى ، وعمارة الأرض ، وخلافة الله تعالى ، وتقوم بالشهود الحضاري ، على البشرية ، حتى يبرز تدينها في الحياة : علماً نافعاً ، وعملاً متقناً ، وخلقاً قويماً ، ورشداً في الفكر ، وثراء في الإنجاز ، وسمواً في الأخلاق .

٤- إنارة السبيل للمسلمين في الأوضاع المستجدة ، والأحوال المتطورة من حياة الأفراد والأسر والمجتمعات ، بتوجيههم إلى الآراء الناضجة ، والحلول الناجعة لمشكلات حياتهم الفكرية والعملية ، من خلال أحكام الشريعة وقواعدها في ضوء الاجتهادات المعاصرة المعتبرة ، الصادرة من جهات موثقة ، أو من علماء مشهود لهم بالكفاية والأمانة .

٥- توحيد جهود العلماء ومواقفهم الفكرية والعملية في قضايا الأمة الكبرى ، لتبصير الأمة بمواقع الخطر ، والأبواب التي تهبَ منها رياح الفتن ، حتى لا تؤخذ الأمة على غرّة أو تقوَض دعائمها ، أو ينتقص من أطرافها ، وهي غافلة عما يدبّر لها . فالعلماء هم عينها التي بها ترى ، كما أنهم لسانها الناطق باسمها ، المعبر عنها .

٦- تجميع قوى الأمة كلها ، على اختلاف مذاهبها واتجاهاتها ، ما داموا من أهل القبلة ، والسعي إلى تضييق نقاط الافتراق ، والتركيز على القواسم

المشتركة ، والاستهداء بالقاعدة الذهبية الشهيرة :" نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه" وبهذا نواجه أعداء الأمة صفاً واحداً .

أما وسائل الاتحاد فهو يتخذ لتحقيق أهدافه كل الوسائل والأساليب المشروعة المتنوعة ، التي تلتقي كلها عند الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحوار بالحسنى ، والإقناع بالحجة ، باللسان أو بالقلم ، بالكتاب والصحيفة ، بالإذاعة والتلفاز ، أو بالقنوات الفضائية ، أو شبكة الأنترنيت ، أو غيرها من الآليات المعاصرة .

ويركز الاتحاد بصورة خاصة على الوسائل التالية :

١- الخطاب التثقيفي المباشر لتفقيه المسلمين في دينهم ، وتصحيح مفاهيمهم ومواقفهم وتصرفاتهم وفق تعاليم الإسلام ، حفاظاً على الشخصية الإسلامية للأمة وأبنائها من المؤثرات الداخلية والخارجية ، التي قد تنحرف بها عن مسارها الصحيح ، سواء كان هذا الخطاب شفهياً عن طريق المنبر والمسجد ، أم مبثوثاً عن طريق التلفاز والقنوات الفضائية ، وشبكة الأنترنيت ، استثماراً لوسائل الإسلام المعاصرة بحسب ما تتيحه الفرص ، والتزاما بنشريات دورية ثابتة .

٢- توجيه النصح - بالرفق والحكمة - لقادة المسلمين ، وأهل السلطان فيهم ، وكل من هو في موقف التأثير والتوجيه العام منهم ، لترشيد مسيرتهم ، وتسديد مواقفهم ، ومساعدتهم على اتخاذ القرارات السليمة التي تخدم العقيدة الإسلامية ، والأمة الإسلامية ، وتؤكد الهوية الإسلامية؛ وتحذيرهم من مواضع الزلل ، ومواطن الخطر ، ومكايد الأعداء ، قياما بواجب النصيحة ، وتواصيا بالحق والصبر .

٣- التعاون مع المؤسسات النظيرة العاملة على تحقيق نفس الأهداف ، وإن يكن بوسائل وطرق مغايرة كالمؤسسات العلمية الأكاديمية ، والمؤسسات الثقافية الاجتماعية والسياسية ، والمؤسسات الخيرية الإنسانية ، دعماً وتأييداً لها : معنوياً بالنصرة والمشورة ، وعلمياً بالرأي والفتوى ، واستفادة منها بتحشيد جهودها في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة التي تصب في آخر المطاف في مصب واحد مشترك .

٤- التوعية الدائمة بالقضايا والأحداث المهمة الطارئة ذات العلاقة بالإسلام والمسلمين ، سواء كانت ذات طبيعة ثقافية أم اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية ، وذلك بكشف أسبابها وأبعادها وآثارها فيما يتعلق بالهوية الإسلامية للأمة ، واتخاذ موقف منها يبصّر المسلمين بحقيقتها ، ويدعوهم إلى التعامل معها بما يحفظ هويتهم ، ويدرأ خطرهم عنهم ، ويمكن أن يكون ذلك بطريق البلاغات والبيانات والعرائض والمنشورات ، في نطاق ما ذكر آنفاً من التبليغ بالحسنى ، والإقناع بالحجّة ، بعيداً عن كل ما يثير الفتنة ويمزق الوحدة .

٥- الحوار مع التيارات والمذاهب الفكرية والسياسية المختلفة الموجودة في الساحة الإسلامية ، من أجل الحدّ من أثرها السلبي إن كانت ضارة ، والاستفادة منها إن كان لها عطاء مفيد ، وتوجيهها ما أمكن في خدمة الهدف المرسوم للاتحاد بحسب ما يكون من نقاط الالتقاء معها في سبيل ذلك الهدف ، وبذلك توجّه كل قوى الأمة الفاعلة في معركة البناء والتقدم .

٦- الحوار مع الديانات والحضارات والفلسفات الأخرى ، بحثا عن القاسم المشترك بينها ، والسعي إلى توسيع نطاق الاتفاق ، وتضييق نطاق الاختلاف ، وإشاعة روح التسامح بين الجميع ، والعمل متعاونين لما فيه خير الإنسانية .

٧- التوصية بالكتابة والتأليف في الموضوعات الحية ، التي تمسّ إليها الحاجة ، وترجمة النافع والمهم من اللغات وإليها ، وتوسيع نطاق نشرها بين الناس .

٨- عقد المؤتمرات والندوات الجماهيرية والعلمية لمناقشة القضايا ذات العلاقة بالإسلام والمسلمين وبلورة رأي عام إسلامي حولها .

وبعد هذا تم استعراض ومناقشة مشروع النظام الأساسي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من حيث التعريف والمقر والقانون والعضوية والسلطات والاختصاصات والأهداف والوسائل والموارد المالية للاتحاد . وأضاف المناقشون بعض الاقتراحات لتعديل مشروع النظام الأساسي التي سيؤخذ بها في إعداد النص النهائي للنظام .

وكان من المعالم الأساسية لهذا النظام تعريف الاتحاد بأنه" مؤسسة إسلامية شعبية تضم أعضاء من بلدان العالم الإسلامي ومن الأقليات والمجموعات الإسلامية خارجه ، وهي مستقلة عن الدول ، ولها شخصية قانونية وذمة مالية خاصة" . واتخذ الاتحاد مقراً له في مدينة دبلن في أيرلندا ، ويعمل الاتحاد وفق النظم والقوانين السارية في دولة المقر .

أما العضوية فهي مفتوحة للعلماء من خريجي الكليات الشرعية والأقسام الإسلامية في الجامعات المختلفة في العالم الإسلامي والمعنيين بعلوم الشريعة والثقافة الإسلامية ممن لهم فيه إنتاج معتبر أو نشاط ملموس ، ويعتبر عضواً مؤسسا كل من شارك في الاجتماع التأسيسي للاتحاد ويكون قبول الأعضاء بعد التأسيس بناء على تزكية اثنين من الأعضاء المؤسسين وموافقة مجلس الأمناء . وهذه العضوية دائمة لا يجوز إسقاطها إلا بقرار من الجمعية العامة .

ويدير الاتحاد سلطات هي : الجمعية العامة ومجلس الأمناء ورئيس الاتحاد .

ويشكل العلماء الأعضاء الجمعيةَ العامة للاتحاد التي تجتمع مرة كل سنتين ، ولهذه الجمعية حق اتخاذ القرارات التي تنظم العمل فيه وتصدر لوائحه ونظمه المختلفة ، وتختار الجمعية العامة بالانتخاب مجلس الأمناء الذي يتمتع بسلطات وصلاحيات مجلس الإدارة المعتادة وعليه اتخاذ القرارات اللازمة لتسيير نشاطات الاتحاد العلمية والدعوية والفكرية والثقافية وغيرها . ويعقد مجلس الأمناء اجتماعاً كل ستة أشهر أو بناء على اجتماع طارئ ومدة العضوية فيه أربع سنوات ويجوز تجديد العضوية فيه .

ويختار مجلس الأمناء من بين أعضائه ثلاثة نواب للرئيس وأميناً عاماً وأميناً للصندوق . ويكون لهذا المجلس لجنة تنفيذية يرأسها رئيس الاتحاد وتضم الأمين العام وأمين الصندوق واثنين من الأعضاء يختارهما المجلس .

وتختار الجمعية العامة رئيساً للاتحاد لمدة ست سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة ، وهذا الرئيس هو الذي يمثل الاتحاد قانونا أمام الجهات والهيئات كافة وهو الذي يرأس الجمعية العامة ومجلس الأمناء ومجالس الفروع إذا حضرها ويرأس أي لجنة من لجان الاتحاد يشارك في أعمالها .

ويعمل الاتحاد على تحقيق الأهداف التي أشرنا إليها سابقا متخذا الوسائل المذكورة آنفا أيضا .

والسنة المالية للاتحاد أربعة وعشرون شهراً ميلادياً تبدأ في أول شهر كانون الثاني/يناير وتنتهي في نهاية شهر كانون الأول / ديسمبر من العام الذي يليه .

وتتكون موارد الاتحاد من الاشتراكات السنوية للأعضاء والتبرعات والهبات وأية موارد مشروعة أخرى .

ويجوز تعديل النظام بموافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة الحاضرين ، وإذا اقتضت الظروف لأي سبب كان حلّ الاتحاد تقرر الجمعية العامة ذلك بأغلبية ثلثي الأعضاء ويتضمن القرار كيفية التصرف فيما يملكه الاتحاد من أموال وقت الحل .

وقد تم في نهاية الاجتماع انتخاب الأستاذ الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي رئيساً للاتحاد وانتخاب ثلاثة نواب للرئيس ومجلس للأمناء الذي أوكل إليه متابعة جميع الأمور التنظيمية للاتحاد في مرحلته التأسيسية .

هذا وصدر عن الاجتماع التأسيسي للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين بيان ختامي أشار إلى أن العلماء المسلمين تنادوا إلى تأسيس هذا الاتحاد انطلاقا من القيم الربانية الداعية إلى توحيد الله وإفراده بالألوهية وتعبيرا عن المذاهب والمدارس الإسلامية كافة ومصلحة الأمة وخير الإنسانية جمعاء وأن هذا الاتحاد ليس بديلاً عن المؤسسات القائمة في البلدان الإسلامية أو خارجها بل يرجى أن يكون إضافة مهمة إلى عمل هذه المؤسسات وهو متميز باستقلاليته عن الدول والحكومات والأحزاب والجماعات ولكنه يتعاون مع الجميع لتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين . وأكد البيان على التزام الاتحاد بمباديء الإسلام وقيمه وقواعده التي تحفظ كرامة الإنسان وتصون حقوقه وتضمن حرياته وتمكّنه من الإبداع في عمارة الأرض وإصلاح الكون .

ويعتبر الاتحاد أن محاولات الهيمنة من قبل بعض الدول على الشعوب الإسلامية وسائر الشعوب المستضعفة هي من أكبر العوائق في وجه سيادة هذه المبادئ والقيم وهي عدوان لا تجيزه الشرائع السماوية ولا تقره النظم الدولية ولا تسمح به الأخوة الإنسانية .

ويرى الاتحاد أن احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان كلها أعمال عدوان يجب على كل قادر مقاومته بما استطاع ، والجهادُ في سبيل الله والمستضعفين ، وتحرير الأراضي الإسلامية المحتلة ، واجب لا يؤدّى حتى يكتمل تحريرها . لكن هذا الواجب لا يعني الاعتداء على الأبرياء ولا يجيز مقاتلة النظم التي قد يظن أنها موالية للأعداء .

ودعى البيان إلى العمل على تقريب الفجوة القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي بين الحكام والمحكومين وذلك بأن تردّ إلى الشعوب حقوقها وأن يتم تداول السلطة بالوسائل الديمقراطية وأن توظف الثروات لمصلحة الجميع وأن يعمل على إزالة المظالم وإيصال الحقوق إلى أصحابها .

وشدد البيان على وضع حقوق المرأة التي كفلها الإسلام ، وأهدرتها التقاليد الموروثة والأهواء المنحرفة ، موضع التطبيق العملي ، ومن حق المرأة المسلمة وواجبها أن تحافظ على هويتها الإسلامية وتدافع عنها .

وأوضح البيان أهمية الإقرار بواقع اختلاف الآراء وتنوعها داخل المدارس الفقهية والفكرية الإسلامية ، وهو اختلاف يمكن أن يكون مصدر ثراء للفقه والثقافة والمجتمع ، ويحقق اليسر المأمور به شرعاً . ومن خلال قبول هذا التنوع واحترامه تأتي إمكانية الإصلاح الفكري والفقهي من داخل المنظومة الإسلامية نفسها ، وبأدواتها الذاتية ، لا إملاءً من الغير ، ولا خضوعاً لسلطة أو رهبة من قوة .

وأشار البيان إلى ضرورة تقديم الإسلام للعالم بصورته السمحة ووسطيته العاقلة ورحابته التي وسعت خلق الله جميعا بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار بالتي هي أحسن داخل الصف الإسلامي وخارجه .

ويؤكد البيان على رفض الإسلام للعنف كوسيلة لحل الخلافات الفكرية والسياسية أو لفرض الرأي على المخالفين سواء قام به أفراد أم جماعات أم حكومات . ويلاحظ الاتحاد في هذا الشأن بقلق ، تنامي ظاهرة (الخوف من الإسلام) في الولايات المتحدة وأوربا ، والهجوم المتواصل الذي تتعرض له مؤسسات وأفراد وعلماء أجلاء لمجرد الانتماء إلى الإسلام . فالإسلام لا يبدأ أحداً بالخصومة ولا يوجه نحو أحد سلاحاً ، إنما يرد العدوان بالقدر اللازم لرده ، وردع المعتدين .

وذكّر البيان التجمعات الإسلامية في ديار الغرب بضرورة مواصلة الاستفادة من المناخ الحضاري السائد في هذه البلاد والمساهمة الفعالة في إغناءها المناخ والعمل على الإبقاء على المنجزات التي حققها وجودهم في هذه البلاد سواء في صورة مؤسسات قامت أو حقوق أصبحت مسلماً بها أو حريات لم يعد ممكنا الانتقاص منها وأن يندمجوا في هذه المجتمعات اندماجا إيجابيا بلا ذوبان وأن يحافظوا على هويتهم الإسلامية بلا انغلاق . وأهاب البيان بالدول الغربية بالمقابل أن عليها واجب كفالة الحقوق والحريات للمسلمين المقيمين بها ، وتمكينهم من أداء واجباتهم الدينية بحرية ، شأنهم في ذلك شأن أهل سائر الأديان ، ومنع التمييز بينهم وبين غيرهم بسبب الدين .

وتأسيساً على ما سلف يرى المؤسسون للاتحاد دورهم في تكوين المرجعية الإسلامية العالمية مقترنا بدورهم في بناء جسور الحوار والتواصل مع الناس كافة والحكومات ، ومع المؤسسات الرسمية والشعبية جميعاً ، ما كان منها إسلامياً وما لم يكن ، وقد كان هذا من دوافعهم إلى إعلان تأسيس اتحادهم هذا من العاصمة البريطانية تأكيدا على الانفتاح على الآخرين المأمور به في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ... ﴾ [الحجرات : ١٣] ، و ﴿ **لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ** ﴾ [الصافات : ٦١] ، ﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ [المطففين : ٢٦] .

والله من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل

****

****

****

****

****

******